جاسوس سيناء

أصغر جاسوس فى العالم

قصة واقعية

منتديات قلعة طرابلس
أبو النور
www.tripolicastle.com

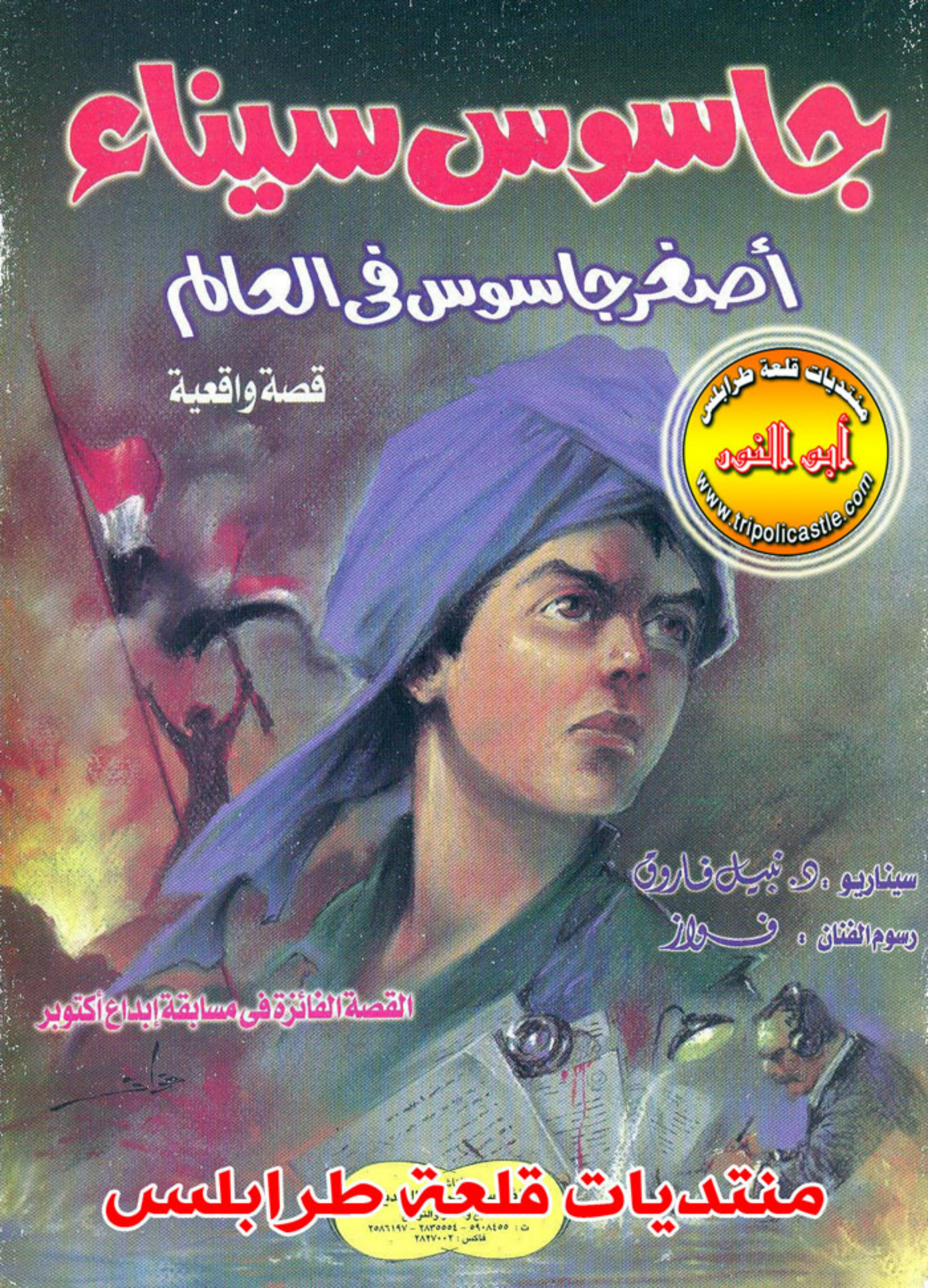

سيناريو : د. نبيل فاروق
رسوم الفنان : فواز

القصة الفائزة فى مسابقة إبداع أكتوبر

منتديات قلعة طرابلس

جاسوس سيناء

أصغر جاسوس في العالم

من المؤكد أن هذه الرواية، التى بين يديك، ليست مجرّد رواية مصوّرة عادية ..

إنها رواية تاريخية ..

وبكل ما تحمله الكلمة من معان ..

ومن المؤكد أيضًا أنها ستحتلّ يومًا مكانة ما، فى تاريخ أدب القصة المصوّرة ..

فلأوّل مرة فى التاريخ، وكأول مبادرة فى الأدب العربى بالتحديد، تنشر قصة واقعية، من خبايا وصفحات الجاسوسية، فى شكل رواية مصوّرة، بقلم مصرى، وريشة مصرية صميمة ..

والواقع أن إعداد هذه القصة، فى الصورة التى تراها بها الآن، قد استغرق فترة طويلة للغاية ..

ثلاث سنوات كاملة، فى كتابة السيناريو، والحصول على الموافقات الأمنية اللازمة، وتحويلها إلى عمل مصوّر، بكل هذا الإتقان، ثم معالجة الألوان بأحدث برامج الكمبيوتر المتطوّرة ..

ومن حسن الحظ، ومن تصاريف القدر، وبفضل جهد مضن من الجميع، وإصرار وطنى صادق من الناشر، أمكننا إصدارها، فى هذا التوقيت بالذات ..

فى ذكرى حرب أكتوبر المجيدة ..

فتحية لكل من أسهم فى هذا العمل، وفى خروجه على هذه الصورة المشرّفة ..

تحية لجاسوس (سيناء) .. ذلك الصبى الذى صار الآن خبيرًا ناضجًا، من خبراء الأمن ..

وتحية لكل رجال المخابرات، الذين أبدوا تعاونًا صادقًا جادًا، فى هذا الشأن ..

وتحية عاطرة لجيش (مصر)، وشعب (مصر) ..

ذلك الشعب، الذى أنجب يومًا ذلك البطل ..

جاسوس (سيناء) ..

أصغر جاسوس فى العالم.

د. نبيل فاروق

(صالح).. (صالح)..
تعال.. إنّني أُريدك.

ماذا تريد يا أبي ؟! إنني
ألعب مع رفاقي.

اليوم ليس يوم اللعب
يا ولدي.. لدينا الكثير لنفعله.

أمِنَ الضّروري
أن أذهب معك ؟

بالتأكيد.. القطن مُصاب
بالقطع، ونحن نحتاج إلى كل
الأيدي للتخلص منها.

ولكنه ليس قطننا.. نحن لا نزرع القطن.

إنقاذ محصول القطن واجب وطنى، لابُد أن يُشارك فيه الجميع.

وماشأنى أنا؟ الواجبات الوطنية للكبار فقط.

من قال هذا؟ كل شخص يُمكنه أن يخدم وطنه.

حتّى مَنْ كان فى مِثل عُمرى؟

بالتأكيد.

ألم تسمع قصّة الصّبى، الذى قدّم خدمات جليلة للوطن؟!

صبى قدّم خدمات جليلة للوطن؟!

نعم.. إنّه صبى من بدو (سيناء)، سمعت قصّته فى صباى.

أمازلت تذكرها يا أبى ؟!
أعنى هل تعرف كل التفاصيل عن ذلك الصبى ؟

ليس كلها يا ولدى .

كل ما أعرفه هو أنه فى مثل عمرك، ويحمل نفس اسمك.. (صالح) .

(صالح) .. أين أنت يا (صالح) ؟!

صحراء سيناء.. صيف ١٩٦٩م

اذهب لترعى الغنم .. لقد تأخرت اليوم .

سمعًا وطاعة يا أبى .

هيّا بنا.. دعونا نذهب معًا بعيدًا عن هنا .

رفقًا بالصبى .. إنه بعد فى التاسعة من العمر .

اطمئنى يا أم (صالح).. ولدك يفوق عمره بكثير.. لقد نضج قبل الأوان .

ترى من القادم بالضبط؟ أهم الإسرائيليون أم ...؟

آه.. إنه ذلك البدوى (محمد مكاوى).. ترى لماذا أتى لزيارتنا هذه المرة ؟!

لماذا يزورنا هذا الرجل يا شيخ (حمدان) ؟

لا تظهرى الغضب يا (زينب).. إنه ضيفنا على أية حال..

ولكنهم يقولون : إنه تاجر مخدرات..

مجرد شائعات يا أم (صالح).. مجرد شائعات..

صباح الخير يا شيخ (حمدان) صباح الخير يا (زينب).. كيف حالكما؟

فى خير حال يا ولدى.. مرحبًا بك..

مرحبًا يا ولدى..

كيف حال العمل معك يا (مكاوى) ألا يسبب لك الإسرائيليون أية متاعب ؟

لم يعودوا يفعلون يا شيخ (حمدان)..

بالطبع، فسيساعدهم وجود تاجر مخدرات يفسد شباب العرب..

قل لى يا شيخ (حمدان) ، هل لمحت دورية إسرائيلية تمر من هنا فى اليومين الماضيين ؟

لست أدرى يا ولدى .. دعنى أعتصر ذهنى ، و ...

أنا لمحت تلك الدورية الإسرائيلية ..

حقًّا ؟!

نعم .. كانت تتكون من أربع سيارات (جيب) ، من طراز (لاندروفر) ، وعلى متنها ستة عشر جنديًّا وضابطان ، وكلها تحمل شعار الفرقة التاسعة ، والأخيرة منها كانت تحمل مدفعًا آليًّا متحركًا ..

من الواضح أنك دقيق الملاحظة يا (صالح) ، حتى إنه لن يدهشنى أن تذكر أرقام لوحات السيارات أيضًا ..

لست أجيد القراءة ، ولكننى أستطيع تمييزها جيدًا .. هل أصفها لك ؟!

لا داعى لهذا يا (صالح) ، ولكن صدقنى .. إنك تثير اهتمامى بشدة ، وربما أكثر مما يمكنك أن تتصور ..

من الواضح أن مظهر هذا الصبى لا يتناسب مع طبيعته ، فهو عبقرى ، يتمتع بذكاء فطرى كبير ، وقدرة مدهشة على الملاحظة والمراقبة ، بالإضافة إلى ذاكرة فوتوجرافية نادرة ..

إنه بالضبط الطراز الذى نحتاج إليه ، على الرغم من صغر سنه ..

ولكن يبقى أولاً عرض الأمر على القيادة فى (القاهرة)..

من (صقر سيناء) إلى القيادة .. معلومات هامة فى الطريق .. حوّل ..

(القاهرة) .. اليوم التالى مباشرة ..

المرشّح اسمه (صالح)، وهو صبى فى التاسعة من عمره، والده بدوى بسيط اسمه الشيخ (حمدان سالم)، وأمه (زينب). ولقد رشحه (إبراهيم) بنفسه.

إنها أول حالة من نوعها، فلم يتم أبدًا تجنيد صبى فى مثل عمره، للعمل لحساب جهاز مخابرات، ولكن من الواضح أنّ (إبراهيم) يطمئن إليه، ويثق به تمامًا ..

لهذا صحيح.

ولكن غرابة الحالة تُعَدّ سببًا منطقيًّا للموافقة عليها، فلقد أدهشنا الأمر، مما يعنى أنه لن يخطر ببال الإسرائيليين قط أنّ صبيًّا يعمل لحساب المخابرات المصرية ..

أتفق معك تمامًا فى هذا الرأى، ولكن ..

واستمرت المناقشات لفترة طويلة .

وأخيرًا ..

إذن فقد وافقتم على تجنيده ، بعد إجراء التحريات اللازمة .. عظيم ..

ولم تكن الفترة التالية عادية في حياة الصبي (صالح) ، وإن لم يُدرك هو نفسه هذا ..

فقد خضع لمراقبة دائمة دقيقة ، ولفحص من نوع خاص ..

ثم ..

(صالح) .. أُريد التحدُّث معك قليلًا .

(صالح) .. هل تعرف من أنا ؟

يقولون : إنك تاجر مخدرات، أو شخص يتعاون مع الإسرائيليين .

هذا ما يقولونه، ولكن ماذا عما تعتقده أنت ؟

أعتقد أنهم مخطئون .

حقًّا ؟!

بالتأكيد، فسيارتك (الجيب) مكشوفة، وهذا لا يتناسب مع رجل يعمل ضد القانون، كما أنني لمحت في عينيك نظرة كراهية للإسرائيليين، كلما مرُّوا من هنا ..

؟!

ثم أن أظفارك نظيفة، خالية من الرمال، ومهذبة بعناية، كما لو أنك أحد سكان المدن، على الرغم من ملامحك البدوية .

رائع .. من الواضح أنني لم أخطئ الاختيار .

(صالح).. هل تعلم
من أنا بالضبط ؟

حلّا..
أخبرني أنت.

أنا ضابط في المخابرات
المصرية، و(مصر) تحتاج
إليك يا (صالح).. تحتاج
إليك بشدّة.

منتديات قلعة طرابلس
أبي النور
www.tripolicastle.com

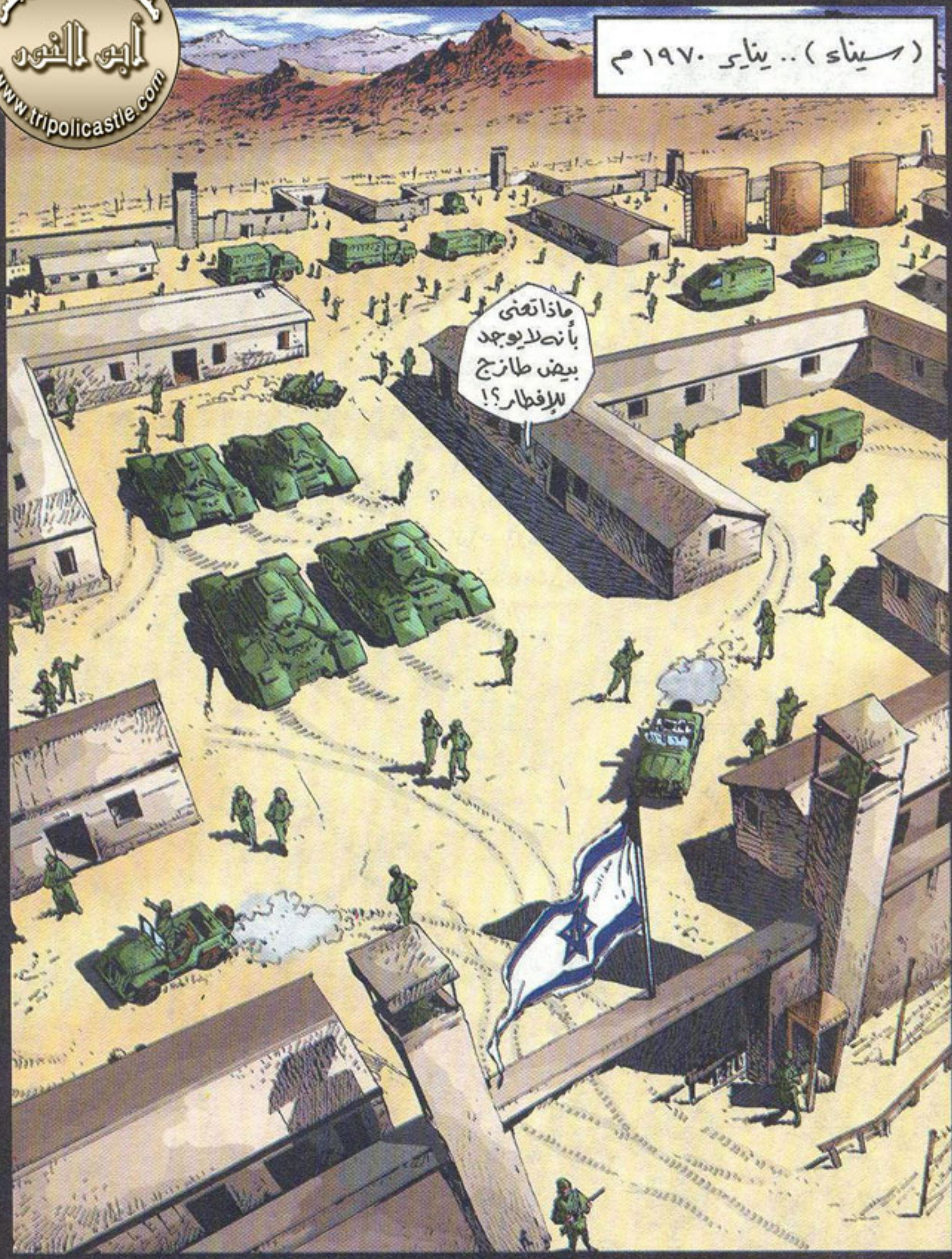

ألم يُحضر ذلك البدوى الصغير بيضًا طازجًا هذا الصباح ؟!

إنه لم يصل بعد يا سيدى ..

أسرع يا (صالح) .. الضابط ينتظر البيض منذ نصف ساعة.. لماذا تأخرت اليوم ؟

لا يمكننى إجبار دجاجاتى على وضع بيضها وقتما تريدون.

آه.. ست بيضات كالمعتاد.. ماذا تريده فى المقابل هذه المرة ..

علبة من المربى، وأخرى من اللحم المحفوظ ..

فليكن، ولكن أسرع بالبيض الطازج إلى القائد، قبل أن يستشيط غضبًا.. هيّا..

صباح الخير يا (صالح)..

كيف حالك أيُّها البدوى ؟

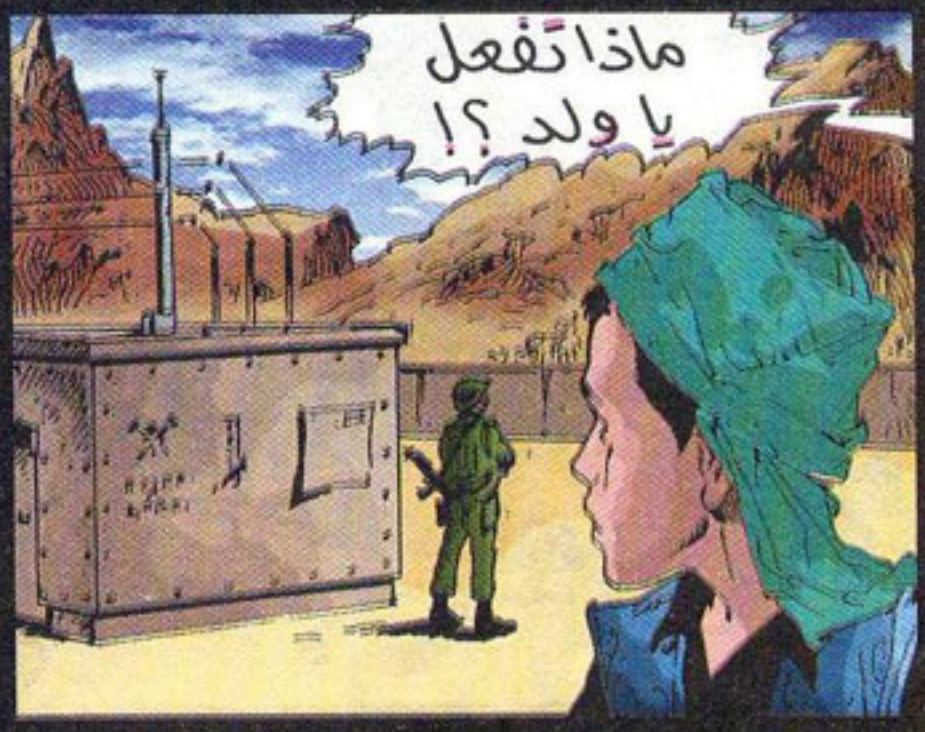
ماذا تفعل
يا ولد ؟!

لماذا تأخرت اليوم ؟! ولماذا لم
تأتِ إليّ مباشرة ؟!
كان عليّ أن
أحضر الماء
لمنزلنا أولًا ،
و ...

لا تفعلها مرّة أخرى .. أنا
أحبّ تناول إفطاري في الصباح
الباكر .. هيّا .. أغرب عن
وجهي ..

سيّدي .. هذا الصبي
كان يتطلّع إلى الـ ...
لا تحاول التظاهر
بالذكاء أيّها الغبي .. إنه
صبيّ صغير ، والفضول
شيمة من في مثل عمره .

صباح الخير يا (صالح) ..

كيف حالك يا (صالح)؟

كيف حالك يا (صالح)؟ ما الذى أحضرته لى هذه المرة؟ دجاج أم بيض طازج؟

لم يَعُد لدَىَّ بيض طازج ..

كل البيض فَقَس بعض الكتاكيت الجميلة ..

حقًّا؟!

هذا صحيح، فرسالته هذه المرة حول الثغرات في حقول الألغام، وعدد من مواقع المدفعية الثقيلة، وموضع المولدات الكهربية، وخزانات النابالم ..

ليس هذا فحسب ..

لقد حدد في رسالته السابقة مواضع غرف الضباط، وعدد حراس كل موقع، في الليل والنهار، ونطاق الأسلاك الشائكة ..

إنه يمتلك حنكة و مهارة، يحسده عليهما المحترفون ..

مدهش! ذلك الصبي مثير للإعجاب والانبهار بالفعل، فعلى الرغم من أنه أمي، لا يقرأ ولا يكتب، إلا أنه يمدنا دوما بسيل من المعلومات بالغة الأهمية والخطورة ..

لا تنس أن التدريبات التي لقناه إياها في الفترة السابقة، صقلت مواهبه وشحذت قدراته، وجعلته محترفا، على الرغم من سنوات عمره القليلة ..

ولكنني مازلت أشعر بأننا لم نستغل طاقاته كلها بعد، و أن ذلك الصبي الصغير، يمكنه أن يفعل ما هو أكثر .. أكثر بكثير ..

(صالح) .. تعال .. لدىَّ ما أخبرك به..

أليس من المفترض ألا نلتقى هنا، و..

اسمعنى جيدا يا (صالح) .. الأمر مهم وخطير للغاية !

بعض الفدائيين تسللوا خلف خطوط العدو، للقيام بمهمة انتحارية، وسيقضون فى مخابئهم بعض الوقت، وهم يحتاجون إلى من يزودهم بالطعام والشراب، ويزيل كل ما يترك كونه خلفهم، حتى يستحيل اقتفاء أثرهم ..

ولقد اخترتك لهذه المهمة .

ولم يدر بخلدهش أنَّ الصبىّ قد أدَّى مهمته على أكمل وجه..

وبمهارة تثير الإعجاب ..

ولم يكتف بمهمة التموين ، وإزالة آثار الفدائيين فحسب ..

وإنّما راح يقودهم عبر دروب ومسالك خاصّة ..

أثارت ارتباك الإسرائيليين وحيرتهم وغضبهم ..

مستحيل !

مستحيل أن يكون هؤلاء المصريّون قد اختفوا.. لقد نسفوا مخزن الذخيرة الرئيسى، ثم لم يَعُد لهم أثر.. كيف يمكن هذا؟!!

ولكننا بحثنا فى كل مكان، واستخدمنا خبيرًا فى تقصّى الأثر، و..

لا أُريد تبريرات واهية.. إنهم هنا فى مكان ما حتمًا.

ومهمتكم هى منعهم من العودة إلى القاهرة بأى ثمن .. هل تفهمون؟ بأى ثمن ..

هذه أفضل منطقة للعبور هذه الليلة .. عشرة قائق من السباحة، وتبلغون الـ.ى الأمان ..

أشكرك يا (صالح) .. لقد قدمت لنا خدمات جليلة.

ثمى أهناك ما يمكننا تقديمه لك، تعبيرًا عن امتناننا ؟

ربما .. ربما هو مطلب واحد..

أتمنى مقابلة الرئيس (جمال عبد الناصر)..

؟!

أعدك أن أنقل رغبتك هذه إليه شخصيًا يا (صالح) .. وهذا كل ما يمكننى فعله..

هذا يكفينى..

وتذكر أن (مصر) لا تنسى من يخدمها قط .. وخصوصًا من كان من أبنائها..

ولم يكن الصبي يغادر مكمنه قط، إلا بعد أن يطمئن على وصول الفدائيين إلى بر الأمان ..

وكان عليه في كل مرة أن يبذل جهدًا خرافيًا، لتفادي الدوريات الإسرائيلية، في أثناء رحلة العودة إلى منزله ..

ولكن هذه لم تكن المتاعب الوحيدة التي يواجهها ..

أين كنت يا ولد؟

اهدأ يا شيخ (حمدان).. إنه مجرد صبي صغير ..

الصبي الصغير لا يحق له العودة إلى منزله في ساعة متأخرة كهذه ..

أين كنت يا ولد؟!

كنت أَلْهُو مع بعض الرِّفاق، و ...

كاذب ..

كل رفاقك فى منازلهم، من قبل غروب الشمس، وأنت وحدك تأخرت حتى الآن ..

ليس هذا فحسب، ولكنه يتعامل أيضًا مع الإسرائيليين.. يالله العار! يالله العار !!

اخرج من هذه الدار، التى تجلب لها كل العار.. اخرج ..

رويدك ياشيخ (حمدان).. رويدك .. إنه ابننا الوحيد ..

وعلى الرغم من عذاب الصبى وآلامه، إلّا أنه لم يُفصح عن سرّه قطّ ..

محتملًا كل المخاطر والمتاعب..

ولكنه أبدًا لم يكن وحيدًا..

وخصوصًا في (القاهرة)..

سيادة الرئيس.. عاد الفدائيون من خلف خطوط العدو، ولقد اعتدت استقبالهم بنفسك هنا بعد عودتهم..

بالطبع.. سأستقبل أبطالنا فورًا..

حمدًا لله على عودتكم سالمين يا أبطال.. بلغني أنكم قد حققتم نجاحًا مبهرًا كالمعتاد..

لم تكن مهمتنا سهلة يا سيادة الرئيس، ولكننا نجحنا فيها بتوفيق من الله سبحانه وتعالى..

وبمساعدة الصبي (صالح)، أفضل رجالنا في (سيناء).. إنه أشجع وأفضل من رأيت في حياتي يا سيادة الرئيس، وأكثرهم حنكة وجرأة وذكاء، على الرغم من سنوات عمره القليلة..

أنتم على حق، فهذا الصبي قدم لنا خدمات لا تُقدَّر بثمن دون أن يطلب أي مقابل لها..

في هذه المرة كان له مطلب واحد يا سيادة الرئيس..

؟

رؤية سيادتكم فى (القاهرة) ..

سنذهب نحن إليه إن شاء الله عندما تتحرَّر (سيناء) ..

حقًا ؟! هل قال الرئيس (جمال عبد الناصر) هذا حقًا ؟!

بالتأكيد ..

وهذا يعنى ضرورة أن نبذل المزيد من الجهد لتحرير (سيناء)، حتى يمكنك مقابلة الرئيس ..

أنا رهن إشارتك ..

ومع اشتعال حماسه أكثر وأكثر، راح الصبى يستوعب التدريبات الجديدة، التى لقّنه إيّاها الضابط (مكاوى)، لتمييز كل أنواع الأسلحة والذخائر، وتحديد أعدادها بمنتهى الدّقة..

لقد عقدت صداقة مع ضابط إسرائيلى من أصل يمنى، يُدعى (جعفر درويش)، وهو قائد النقطة (١٥٨)، المعروفة باسم (موقع الجياسات)..

وكيف عقدت هذه الصّداقة معه ؟

إنه الوحيد من أصل عربى، فى الموقع كله، ويميل إلى التّحدُّث معى بالعربية، وأنا من جانبى أخصّه بأفضل ما أقدّمه للموقع ..

عظيم .. لقد أصبحت محترفًا بحق ..

وراح الصبى يوطّد علاقته بالضابط الإسرائيلى ، ليجمع كلّ ما يمكنه من معلومات ، حول موقع (الجبّاسات) ، والمواقع المحيطة به ، والمطلّة عليه ..

ولم يكن عمله مفروشًا بالورود دائمًا ..

إياك أن تعود إلى هنا أيها البدوى ..

بل كثيرًا ما حمل الألم والعذاب ..

وكان هذا يثير فى نفسه بعض الحنين ..

ماذا بك ؟

لقد ضربنى جندى إسرائيلى ثانيةً ..

هل كانت الضربة مؤلمة ؟

كلّا ، ولكننّى شعرت بالهوان عندما ضربنى جندى من الأعداء ..

هذا جزء من ضريبة الكفاح يا بطل .. احتمل .. احتمل حتى تحين اللحظة المناسبة ، وتردّ لهم الصّاع صاعين .. أنت بطل عظيم يا (صالح) وستلقى يومًا كل التكريم جزاء ما فعلته من أجل (مصر) ..

يالله من صبى شجاع!
على الرغم من حزنه وآلامه،
لم يذرف دمعة واحدة.

ولم يُدرك الضابط (مكاوى)، وهو يحدِّث نفسه، أنَّ
القدر كان يدَّخِر دموع الصبى لموقف آخر ..

(صالح) .. هل سمعت
النبأ المشئوم يا ولدى؟!

مات الرئيس (جمال عبد الناصر)

وكانت المرة الأولى، التى رأى فيها الضابط
(مكاوى) الدموع تتدفَّق فى غزارة من عينى الصبى ..

كنت أحلم
برؤيته شخصيًا ..

ولهو - رحمه الله - لم ينسَ خدماتك
وشجاعتك قط، ولقد أوصانا بك خيرًا،
وأوصى بأن تحصل على كل الرعاية والتقدير
فى (مصر) ..

حقًّا؟!

أليك شكّ فى هذا؟ لقد قدَّمت
خدمات جليلة للوطن، ولن ينسى
الوطن هذا قط، ولكن تذكَّر أمرًا
واحدًا ..

لو أنَّ الرئيس (جمال) قدْ مَات ، فـ (مصر) لم تمت بعد ، وأنت تعمل من أجل (مصر) .. (مصر) وحدها يا (صالح) ..

والعجيب أن العبارة الأخيرة ، التى نطق بها الضابط (مكاوى) ، قد بَثَّت للهيب الحماسة فى نفس الصبى ، فواصل عمله بهمَّة لامثيل لها ..

وعاد سيل المعلومات يتدفّق منه

عبر وسطاء مختلفين ..

تياسير

وبوسائل عديدة ..

وغير تقليديّة

طوال ثلاث سنوات كاملة .

حتى ذلك اليوم، فى بداية سبتمبر ١٩٧٣م..

هيا.. اخرج لترعى الغنم.. هذا أفضل من تجارتك مع الإسرائيليين..

لا تقسُ عليه يا شيخ (حمدان)

أفعاله تحزننى يا أُم (صالح).. كيف يعقد الصداقات مع الإسرائيليين ؟! كيف ؟!

لست أدرى إنه لا يتحدَّث عن هذا قط، ويحتمل فى صبر غضبك عليه..

ولو أردت رأيى يا شيخ (حمدان)، فابننا يخفى شيئًا مَا، لم يفصح عنه قط.. شيئًا مهمًّا للغاية..

(صالح)..

آه.. أهو أنت يا سيّدى ؟! مضت فترة طويلة منذ التقينا آخر مرّة ..

عندى مهمة جديدة لك يا (صالح) ..

إنّك تتردّد الآن فى يُسر على عدد من المواقع الإسرائيلية فى (سيناء) .. أليس كذلك ؟

بالطبع، ويمكننى دخولها والتجوال فيها بمنتهى البساطة..

عظيم.. أريد منك أن تحمل هذه القطع المعدنية معك، وأن تضعها فى حجرات قادة المواقع، التى تتردّد عليها ..

وما هذه القطع المعدنية بالضبط ؟!

مجرّد شرائح مغنطيسيّة، المطلوب منك أن تلصق وجهها الممغنط فى الأجزاء الحديديّة الخفيّة، أسفل الأسِرّة والموائد، وأعلى الدواليب المعدنية، وسأدرّبك على هذه المهمّة بالطبع ..

وطوال أسبوع كامل ، تمّ تدريب الصبى على مهمّته الجديدة ..

ولقد استوعب الأمر بسرعة كعادته ..

أأنت واثق من قدرتك على أداء هذا العمل يا (صالح) ؟

بالتأكيد ياسيِّد (مكاوى) اطمئن ..

ياله من صبى !! لقد نطقها فى هدوء وثقة، وكأنه لا يُقْدِمُ على عملية بالغة الخطورة، يكفى كشف أمره فيها لإعدامه فورًا وبلا رحمة ..

صباح الخير يا (صالح) .. قل لى : ألا يُمكنك أن تُحضِر لى دجاجة كبيرة غدًا ؟

بالتأكيد ..

أين كنت يا ولد ؟!
لم نذق بيضك الطازج منذ ثلاثة أيام ..

الطلب عليه يتزايد ودجاجاتي محدودة العدد..

صباح الخير يا (صالح) .. هل أحضرت المزيد من البيض اليوم ؟!

بالطبع

أريد مضاعفة الحراسة عند النقطة الشمالية، فقد حاول بعضهم التسلل عبرها، و...

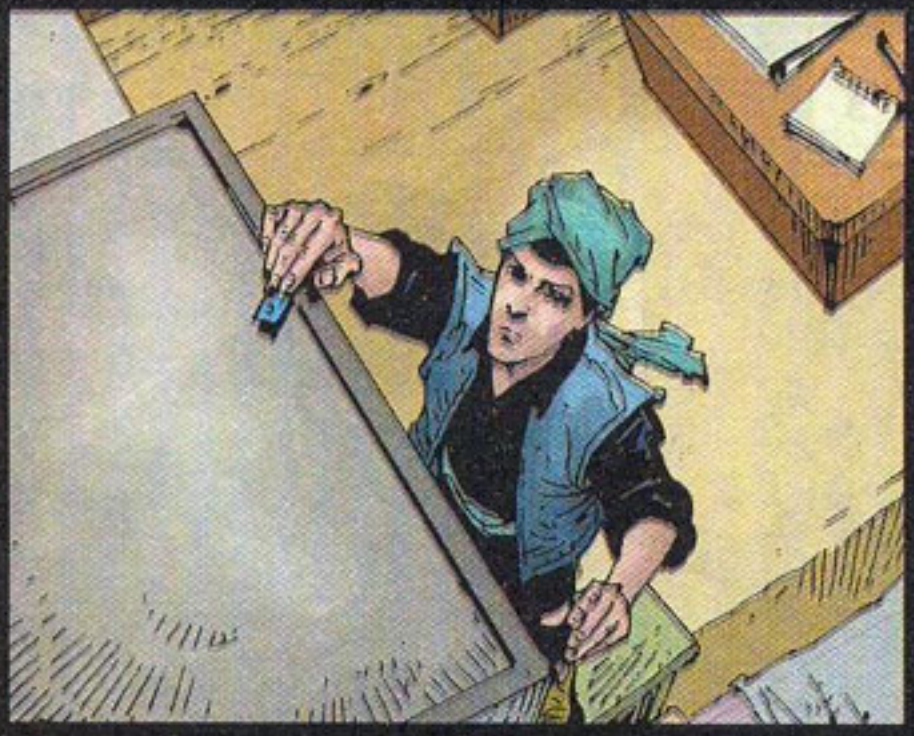

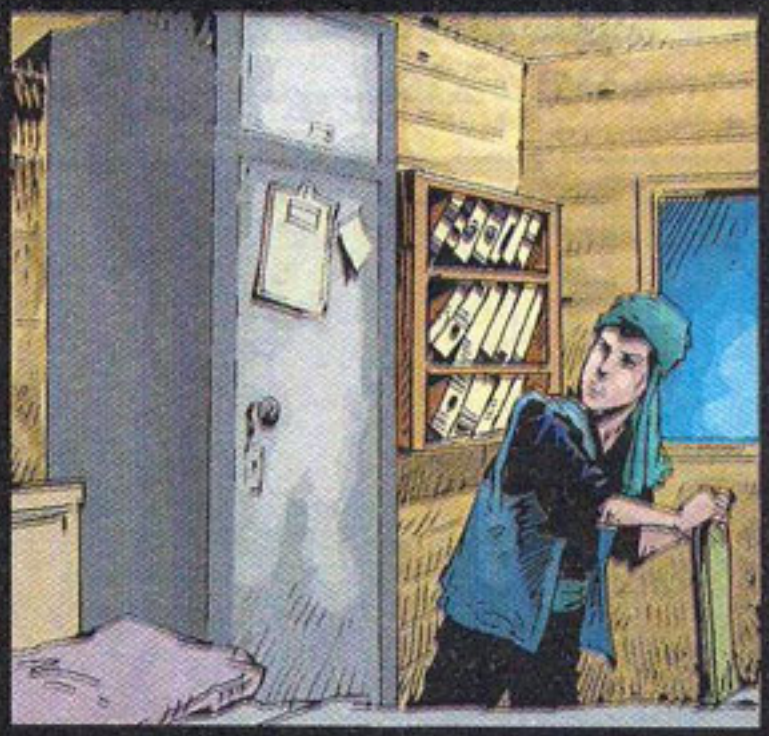

ماذا تفعل عندك يا ولد ؟!
!؟

لقد سقطت بيضة وتدحرجت أسفل الفراش ، قبل أن تتحطم ، وكنت أمسح موضعها و أستعيدها ..

قل لى : ماذا كنت تفعل أسفل الفراش ؟
هيا .. أجب ..

أحسنت يا ولد .. أحسنت ..

ولم تكن مهمة الصبى سهلة بالتأكيد ..

ولكنه أنجزها بنجاح منقطع النظير ..

رائع يا (صالح) .. لقد نجحت فى مهمتك تمامًا ..

ماذا سيحدث بعد هذا ؟

لست أدرى يا (صالح).. صدقنى .. لست أدرى ، ولكن لا تتعجل .. سيتخذون القرار المناسب بالتأكيد.

لابد من إخراج الصبى ووالديه من (سيناء) ، وإحضارهم إلى (القاهرة) ، فعندما يجد الجد ، وينكشف أمر الشرائح ، سينتقم منهم الإسرائيليون بوحشية ..

أهناك خطة محددة لهذا ؟

بالتأكيد ..

وسيبدأ (مكاوى) فى تنفيذها الليلة.

شيخ (حمدان).. استيقظ
ياشيخ (حمدان).. هناك من
يطرق الباب!

فى هذه
الساعة؟!

(مكاوى)؟! ما الذى
أتى بك فى هذه
الساعة المتأخرة؟

ارتد ثيابك أنت وزوجتك
وابنك، واتبعونى.. الأمر
بالغ الأهمية والخطورة..

إلى أين تحملنا؟
أخبرنى بالله عليك..

ستعرف كل شىء
بعد قليل ياشيخ (حمدان)،
اصبر يارجل..

أما الصبى، فلم ينبس ببنت شفة، وإن
شعر قلبه الصغير بقرب حدوث تغيير
ضخم فى حياته..

هذه الدروب غير مطروقة،
فما الذى تحملنا إليه بالضبط؟!
إنك تثير خوفى وقلقى بشدة..

انفض عنك
كل هذا.. لقد
وصلنا تقريبًا..

؟!

!

لست أفهم شيئًا ..

ستفهم كل شيء، عندما نصل إلى (القاهرة) ..

؟

(القاهرة)؟!

نعم ياشيخ (حمدان) .. عندما نصل إلى (القاهرة)، ستدرك أنك أنجبت أفضل صبي في (مصر) كلها ..

!

ابني (صالح)؟! غير معقول!! ابني (صالح) يعمل لحساب المخابرات العامة المصرية؟! إنه لم يُشِرْ إلى هذا قط!!

وهذا دليل آخر على رجولته المبكرة .. لقد حفظ السر، كما يفعل أفضل الرجال.

كم أنا فخور بك يا ولدي .. يالسعادتي!

ويومًا ما، عندما تعلم ما فعله من أجل الوطن، ستفخر به أكثر وأكثر.

وكان الرجل على حق ، فتلك الشرائح الصغيرة، التى زرعها الصبى فى مواقع العدو، لم تكن سوى أجهزة إرسال بالغة الدقة ،وكانت لها فوائد مدهشة ، عندما اندلعت حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م .

لقد استطاعت المخابرات المصرية بوساطتها الاستماع إلى كل مايدور فى حجرات القيادة، من أحاديث وأوامر، قبل وفى أثناء القتال ..

وبوساطتها أيضًا، تم تحديد المواقع المطلوبة بمنتهى الدّقة ..

مِمَّا ساعد على قصفها ..

أو توجيه إنذارات لتسليم إليها ..

أنت أيضًا تستحق التهنئة بنصر أكتوبر يا (صالح)، فقد كان لك بعض الفضل فى تحقيقه ..

هذا يسعدنى، ويملأ نفسى بالفخر ياسيّدى ..

ولكننى أشعر أن كل ما فعلته هو أننى أديت واجبى نحو الوطن ..

كلنا أدينا واجبنا يا (صالح)..

(مصر) كلها تتقدّم لكما بالشكر، لأنكما أنجبتما لها هذا البطل ..

إنّنا شديدا الفخر به بحق ..

هل تعلم يا (صالح).. لقد تلقّينا توصية خاصّة بك..

مِمَّن ؟!

من السيّد رئيس الجمهورية شخصيًّا..

هل يمكنني التقدُّم بطلب استثنائي آخر ياسيّد (مكاوى) ؟

بالتأكيد يابطل..

لقد أوصانا خيرًا بك وبوالديك، وطلب رعايتكم، والعناية بكم، وتكريمكم، بما يليق مع ماقدَّم (صالح) للوطن..

سمعت أن الإسرائيلى (جعفر درويش) قد وقع فى الأسر، وعلى الرغم من جنسيته، فقد كان كريمًا معى دائمًا، وأطلب مقابلته، وإرسال بعض الطعام إليه.

؟!

مطلبك هذا يؤكد معدنك الأصيل يا (صالح) .. ولك ما تطلب يا بطل ..

أشكرك ياسيدى .. أشكرك كثيرًا ..

ولم تكن هذه نهاية المطاف، فقد تعهدت المخابرات العامة المصرية (صالح حمدان) برعايتها وعنايتها، فالتحق بمراحل التعليم المختلفة، حتى الثانوية العامة ..

ثم التحق بالكلية الفنية العسكرية ..

ثم كانت المفارقة المدهشة، عندما التحق (صالح حمدان) بالمخابرات العامة المصرية، وتولّى نفس المنصب، الذى كان يتولّاه من قبل صديقه وأستاذه الرائد (محمد فكاوى) .. بل وجلس فى نفس الحجرة، وخلف نفس المكتب.

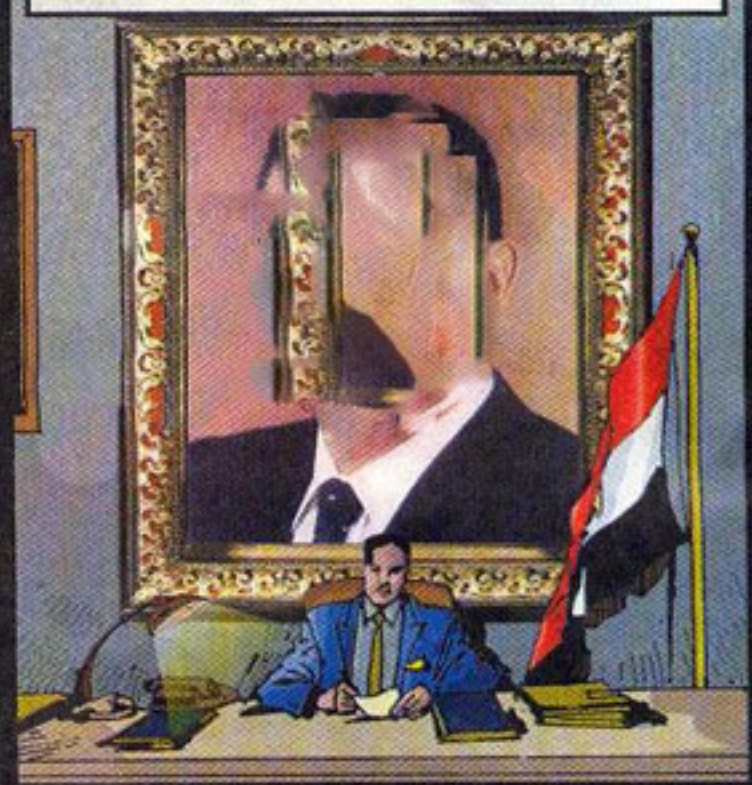

وظل طيلة عمره يحمل شهادة خبرة فريدة، تقول : إنه كان يومًا جاسوسًا خطيرًا .. بل أصغر جاسوس فى العالم ..

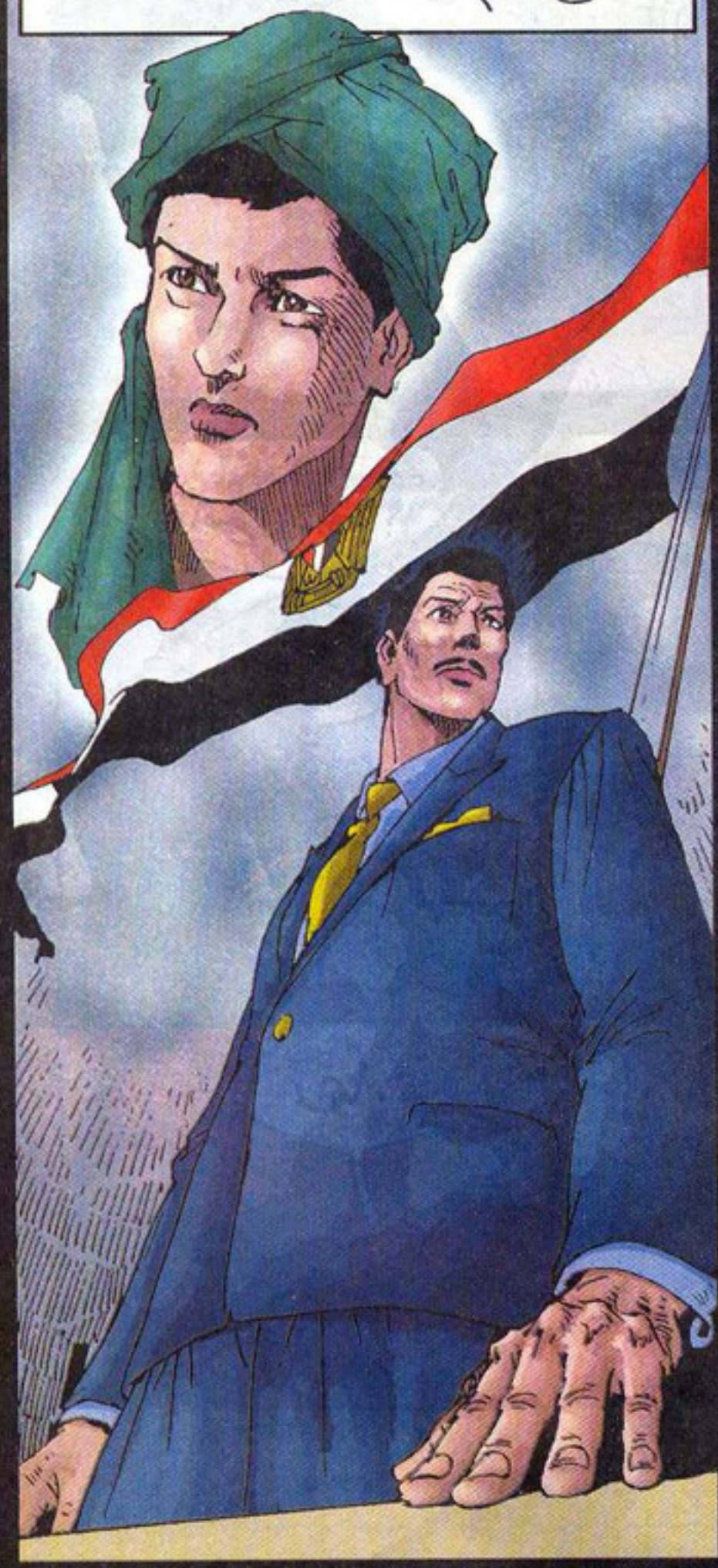

أهذه قصّة حقيقيّة يا أبى ؟!

بالطبع يا ولدى .. لقد قصّها علىّ جدّك ، عندما كنت فى مثل عمرك ، وها أنذا أقصّها عليك الآن .

قل لى يا أبى .. أيمكننى أن أصبح مثله يومًا ؟!

ولِمَ لا ؟!

كل ما عليك هو أن تؤدّى واجبك ، وأن تبذل قصارى جهدك لرفعة الوطن ، وألا تتردّد فى تلبية ندائه قط ، وعندئذ من يدرى ؟

ربّما ..

تمت بحمد الله

منتديات قلعة طرابلس
أبو النور
www.tripolicastle.com

سيناريو : د. نبيل فاروق
رسوم الفنان : فـــواز